﴿قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾ [سبأ: 27]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ مِن بيان الحقِّ في الآخرة إلى بيانِهِ في الدُّنيا

لمّا بيَّنتِ الآياتُ السّابقة أنَّ الحكمَ بين العبادِ سيكون يوم القيامة، وأنَّ الجدالَ في الدُّنيا لتعيين المُحقِّ من المبطل لن يحسمَ المسألة؛ ناسب الانتقال إلى أمرٍ ظاهر بيِّنٍ لا يتوقَّف على الجدال والمماراة، وهو بيان ما يمتلكه أولئك الشركاء الذين زعم المشركون أنَّهم مستحِقّون للعبادةِ بما يمتلكون من صفاتٍ، لقطع الجدال والبتِّ بأنَّها آلهةٌ باطلةٌ، وأنَّ الحكم على الحقيقةِ لله العزيز الحكيم.

بلاغةُ التَّدلّي في المناسبة بين الآيات

وفي مناسبة هذه الآيةِ لما قبلَها أنَّها جاءت على طريقِ الاستفسارِ، والمصطلح عليه عند أهلِ الجدلِ أن يكون الاستفسارُ مقدَّمًا على طرائق المناظرة، وإنَّما أُخِّرَ هنا؛ لأنَّه كان مُفضيًا إلى إبطال دعوى الخصم بحذافيرها، فأريد تأخيرُهُ؛ لئلّا يفوتَ افتضاح الخصم بالأدلَّة السّابقة تدلّيًا في استدعاء المجادلة حتى يكون كلُّ دليلٍ مناديًا على غلط الخصوم وباطلهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَرُونِيَ﴾: (رأي) أصلٌ يدُلُّ على لحظ العين الشَّيءَ حال اتِّجاهه إليه، تقول: رأيت بعيني رؤيةً، ورأيتُه رأيَ العَيْن، أي: حيثُ يقعُ البَصَرُ عليه، وتقول من رأْيِ القَلْب: ارتأيتُ، وتراءَى القوم: رأى بَعْضُهم بعضًا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [الشّعراء: 61]، وتقول: تراءى لي فلانٌ، أي: تصدّى لك لتراه[2]، والمقصودُ في الآية:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196.
(2) الخليل، العين: (رأي).

هو طلبُ الإثبات القطعيِّ بأنَّ الآلهةَ تستحِقُّ العبادة، ممّا يزعمه المشركون لها.

2) ﴿أَلۡحَقۡتُم﴾: (لحق) أصلٌ يدُلُّ على إدراك شيءٍ وبلوغه[1]، ولحقته: اتَّبعته، وألحقته: وصلت إليه، والملحق: الدّعي الملصقُ[2]، وهو المعنى المرادُ في الآية، أي: ألصقتُم بهِ شركاء، وجعلتُم لهُ شركاءَ لا يستحقّون العبادة.

3) ﴿شُرَكَآءَ﴾: (شرك) أصلٌ يدُلُّ على مقارنةٍ وخلاف انفراد، فالشِّرْك باللّه: إثباتُ خصائصِ اللّهِ لغيرِه، وهو ظلمٌ عظيمٌ، والشِّرْكةُ: مخالطة الشَّريكين، واشتركنا بمعنى تشاركنا، وجَمعُ شريكٍ: شُرَكاءُ وأشراكُ[3]، وهذا معنى ﴿شُرَكَآءَ﴾ في هذه الآية، أي: أروني هؤلاء الذين شاركوا اللّه في خصائصه بزعمكم الباطل.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

المطالبةُ بالبراهين طريقُ الإذعان لتوحيد ربِّ العالمين

تُبيِّن الآيةُ الكريمةُ أنَّ الشِّركَ باللّهِ ﷻ إثمٌ عظيمٌ، وأنَّه لا يحقُّ لأحدٍ أن يعبدَ غيرَ اللّهِ، أو يشرك به في ملكه، وجاءت بصيغة تحدّي الكفّار حيث أُمِر الرَّسول ﷺ أن يسألَهم، ويطلب منهم رؤيةَ تلك الآلهة الَّتي ألحقوها بعبادة اللّهِ سبحانه، فقال تعالى: ﴿قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَۖ﴾، ثم يجيب مؤكِّدًا أن لا إله إلّا اللّهُ، فيقول: ﴿كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، فاللّه سبحانهُ هو وحده المتصرِّفُ في الحياةِ والعباد، كما أوضحت الآياتُ السّابقة، وهذه الآية تدعو النّاس ضمنًا للعودة إلى التَّوحيد، وطلبِ الإيمان باللّه، وفي الآية دعوةٌ إلى التَّفكُّر في عواقب أفعالِهم، وأنَّهم سيحاسبون على أعمالهم يوم القيامة، وعمومًا فإنَّ الآيةَ تدعو إلى التَّوحيد، وتؤكِّد على قدرةِ اللّه المطلقةِ في الحكم والفصل بين الخلائق.

(1) ابن سيده، المُحكم: (لحق).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن سيده، المُحكم: (لحق).
(3) الخليل، العين: (شرك).

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصلِ الجملة عمّا قبلها:

مباغتةُ أهل الباطل بالحقائق القطعيَّة سبيلُ أهلِ الحقِّ في نبذِ المزاعم الوهميَّة

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾، عن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾؛ لأنَّ الجملة الثّانية مباينةٌ للجملة الأولى، فالجملتان إنشائيَّتان من حيث تصديرهما بفعل الأمر ﴿قُلْ﴾، لكنَّ الاختلافَ وقعَ في مضمون هاتين الجملتين، حيث جاء مضمونُ الأولى خبرًا ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾، والثانية إنشاءً ﴿أَرُونِيَ﴾، فكان بينهما كمالُ الانقطاع، وفائدة ذلك الانتقالُ المُباغِت مِن الإخبار عن أحداثِ القيامة، إلى المواجهة الصَّريحة في نفي قدرة الآلهة المزعومةِ، وإثبات ذلك للعزيز الحكيم.

غرضُ تكرارِ فعل الأمر:

العنايةُ بالمضامين يتجلّى بنظمِ المعاني والتَّراكيب

أُعيدَ الأمرُ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ رابعَ مرَّةٍ لمزيد الاهتمام، وهو رجوعٌ إلى مهيع الاحتجاج على بطلانِ الشِّرك فهو كالنَّتيجة لجملة: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، ولإعطاء الجملة استقلالاً في مضمونِها ومعناها، فإنَّ الجملةَ إذا جُعِلت مستقِلَّةً عن أخواتها في تصديرِها بما صُدِّرت به غيرها؛ كان ذلك أدعى للاهتمامِ، وأرسخَ في البيان.

نوعُ الرُّؤيةِ ودلالتُها:

الجمعُ بين الدَّليل العياني والدليل المعنوي

الرُّؤيةُ في قوله تعالى: ﴿أَرُونِيَ﴾ هي رؤيةٌ علميَّةٌ، فقد كان يراهم، ويعرفهم، وإنَّما أراد بذلك أن يُريَهم الخطأَ العظيمَ في إلحاق الشُّركاء بالله، وأنْ يقايسَ على أعينِهم بينه وبين أصنامِهم؛ ليطلِعَهُم على إحالة القياس إليه والإشراك به[2]، وطالبهم بالرُّؤية دون العلمِ، فلم يقل: (أعلموني)؛ لما يدلُّ عليه لفظُ الرُّؤيةِ من المعاينةِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 593.

الَّتي تقوم مقامَ الدَّليل، وما يدلُّ عليه اللفظُ من معنى العلم، فجمعَ هذا اللَّفظُ بين دلالة اللَّفظ ودلالة المعنى مراعاةً للإيجازِ، ومناداةً على بلوغِ درجةِ الإعجاز.

غرضُ الأمرِ في قوله: ﴿أَرُونِيَ﴾:

تعجيزُ المشركين في إثبات إلهيَّة الأوثانِ وتوبيخهم

الأمرُ في قوله تعالى: ﴿أَرُونِيَ﴾ إمّا أن يُحمل على التَّعجيز، وهو تعجيز المشركين عن إبداء حجَّةٍ لإشراكِهم، وهو انتقالٌ من الاحتجاج على بطلان إلهيَّة الأصنام؛ بدليل النَّظير في قوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم﴾ إلى إبطال ذلك بدليل البداهةِ[1].

وإمّا على التَّبكيت لهم والتَّوبيخِ، والمعنى: أنَّ الذين هم شركاءُ اللّه على زعمكم، هم ممَّن إن أريتموهم افتضحتم؛ لأنَّهم خشبٌ وحجرٌ وغير ذلك من الحجارةِ والجمادِ، كما تقول للرَّجل الخسيسِ الأصل: اذكرْ لي أباك الذي قايست بهِ فلانًا الشَّريف، ولا تريد حقيقةَ الذِّكر، وإنَّما أردت تبكيته، وأنَّه إن ذكرَ أباهُ؛ افتضح[2].

والمقصودُ بهذا الأمرِ: (أروني شخوصَهم؛ لنُبصِرَ هل عليها ما يناسب صفة الإلهيَّة؟)، أي: إنَّ كلَّ مَن يشاهد الأصنامَ بادئَ مرَّةٍ يتبيَّن له أنَّها خليَّةٌ عن صفات الإلهيَّة؛ إذ يرى حجارةً لا تسمع، ولا تبصر، ولا تفقه؛ لأنَّ انتفاءَ الإلهيَّة عن الأصنام بديهيٌّ، ولا يحتاج إلى أكثر من رؤية حالِها[3].

تعيينُ المقصودِ بالخطابِ:

الخطابُ في قوله تعالى: ﴿أَرُونِيَ﴾ للمنكرين المعاندين لرسالة التَّوحيد؛ إذ أصرّوا على أن يجعلوا مع اللّه شركاء أصالةً، ولكلٍّ معاندٍ في رفضِ التَّوحيد تبعًا إلى قيام السّاعة.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 549.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196.

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصول:

التَّهكُّمُ بالمشركين وبما ألحقوه بالله ربِّ العالمين

جاء التَّعبيرُ بالموصوليَّة في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ﴾ دون التَّصريح بآلهتهم التي يعبدونها من دون اللهِ؛ لأنَّ الآلهةَ معلومةٌ للمخاطَبين، فكان التَّعبيرُ عنها بالاسم الموصول أشدَّ ملاءمًا مِن ذكرِها، ففيه معنى التَّهكُّم لاسيَّما بعد سرد أدلَّة الرُّبوبيَّة، ولتعليل ذكرها بما احتوته صلةُ الموصول مِن أمر الإلحاقِ باللهِ تعالى، فهو إلحاقٌ باطلٌ لا يُكترَثُ بشأنِه، ولا يُنظر لشكلِه.

بلاغةُ استعمالِ مفردة الإلحاق:

الشِّركُ إلحاقُ الباطلِ بالحقِّ بابتداعِ الخلق

آثرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردةِ الإلحاقِ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم﴾، إيماءً إلى أنَّ تلك الأصنامَ لم تكن موصوفةً بالإلهيَّة وصفًا ذاتيًّا حقًّا، ولكنَّ المشركين ألحقوها باللهِ تعالى، فتلك خلعةٌ خلعها عليهم أصحابُ الأهواء، وتلك حالةٌ تخالِف صفةَ الإلهيَّة؛ لأنَّ الإلهيَّة صفةٌ ذاتيَّةٌ قديمةٌ، وهذا الإلحاقُ اخترعَهُ لهم عمرو بن لحي، ولم يكن عند العربِ مِن قبل[1].

دلالةُ إسنادِ فعل الإلحاقِ إلى ضمير المخاطَبين:

من ارتضى أمرًا؛ فإنَّه يُسندُ إليه، وسيُحاسب عليه

أُسنِدَ فعلُ الإلحاقِ إلى ضمير المُخاطَبين في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْتُم﴾؛ لتحميل المخاطَبين مسؤوليَّة الشِّرك الذي ارتضوه لأنفسِهم، فإنَّ فعلَ الإلحاقِ مُشعرٌ بأنَّ الذي قام بأصلِه هو آباؤهم، فلمّا أسندَهُ إليهم؛ أشعرهم بأنَّ مَنِ ارتضى أمرًا؛ فإنَّه يُسند إليه، وسيُحاسب عليه.

نوعُ الباءِ ومعناها:

المشركُ أعطى آلهتَه ما يستحقُّه الرَّبُّ سبحانه

عُدّي فعلُ الإلحاقِ في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْتُم بِهِۦ﴾؛ بالباء الدّاخلة على الضَّمير في ﴿بِهِۦ﴾، وهو عائدٌ إلى اسم الجلالة من جملة: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾[2]؛ إذ أفادَ حرفُ الباء

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196.

الإلصاقَ، فجعلوا الإشراكَ في أعمالِهم وأقوالِهم وحياتِهم كُلِّها، فالإلحاقُ هو إعطاء الآلهةِ الباطلة ما هو للّه الحقِّ ﷻ.

دلالةُ استعمالِ مفردة الشِّرك:

ضابطُ الإلحاقِ أن يُعطى المخلوقُ حقوقَ الخالقِ

جاء استعمالُ لفظِ الشِّركِ في قولِه تعالى: ﴿أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾، وهو إمّا أن يكون حالًا من الملحقين، أي: الأوثان، والتَّقديرُ: (ألحقتموهم)، وإمّا أن يكونَ مفعولًا ثالثًا، ونكتةُ استعمال هذه المفردة بيانُ أنَّ ما صنعوه إنَّما هو شركٌ حقيقيٌّ، وأنَّ إلحاق شيءٍ باللّه تعالى، وجعله مستحقًّا لما يستحقُّه اللّه تعالى إنَّما هو شرك، فالشِّرك هو إعطاء وصفٍ للّه لغير اللّه تعالى، وهو دالٌّ على خطورةِ إلحاق الباطل بالحقِّ، لما يعتريه مِن الحكم الظّالم، فكلُّ إلحاقٍ من شأنِه أن يعطيَ المخلوق ما هو خاصٌّ باللّه تعالى، فهو شركٌ حقيقيٌّ مُخرج من الملَّة، أيًّا كان شكله أو منهجه أو عصره، حجريًّا كان أم بشريًّا، وثنًا كان أم نصًّا يُطاع، فضابطُ الإلحاق أن تُعطى حقوقُ اللّه لغير اللّه تعالى، فهذا هو الشِّرك الذي يستحقُّ أصحابُهُ الوصفَ بالشِّرك وما يترتَّب عليه.

دلالةُ الجمعِ في ﴿شُرَكَآءَ﴾:

يختلقُ الإنسانُ العاجزُ أصنافًا مِنَ الأوثان على مدى الأزمان

دلَّ الجمعُ في قوله تعالى: ﴿شُرَكَآءَ﴾ على الكثرةِ والتَّنوُّع؛ لأنَّ الإنسان إن ضلَّ عن عبادةِ اللّهِ تعالى؛ فسوف يوكِّل الأمرُ إلى هواهُ في اختيار إلهٍ يعبده، فمِنهم من عبدَ الحجرَ والشَّجرَ، ومنهم من عبد الكواكبَ والأفلاك، ومنهم من عبد الجنَّ والحيوان، ولا تنتهي بالمشركين آلهتهم التي اقترحوها لأنفسِهم، فعبدوها ظُلمًا وعَدْوًا بغير علمٍ.

نكتةُ تنكيرِ لفظِ ﴿شُرَكَآءَ﴾:

التَّنكيرُ للفظ ﴿شُرَكَآءَ﴾ للتَّهوين والتَّحقير، ودلالة التَّنكير منتزعةٌ من السّياق، فإنَّ كلَّ شركٍ نهايتُهُ إلى النّار في الآخرةِ، وما كان كذلك؛ فهو هيِّنٌ حقيرٌ.

نكتةُ تقديم ﴿بِهِۦ﴾ على ﴿شُرَكَآءَ﴾:

العبرةُ في الإنكارِ في كـونِ المُلحق به هو الله تعالى

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿بِهِۦ﴾ على ﴿شُرَكَآءَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ لزيادة تهويلِ صنيعِهم، فإنَّ موضعَ الإنكارِ هو في كون المشركين ألحقوا باللهِ تعالى شركاء، فإنَّ معرفةَ بؤسِ المنكَر الذي اقترفهُ المشركون أرسخُ في ثباته، وأدعى لفهم هَولِ الفعل المقترف.

بلاغةُ استعمالِ أداة ﴿كَلَّا﴾:

ردعُ الباطلِ المزعوم بتقرير صاحب الحقِّ المعلوم

أداة ﴿كَلَّا﴾ في قولهِ تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ردٌّ على ما تقرَّر مِن مذهبهم في الإشراكِ باللّه تعالى، وهي ردعٌ لهم عن مذهبهم بعدما كسرَهُ بإبطال المُقايَسة، وبعدما حجَّهم، وقد نبَّه على تفاحش غلطِهم - وإن لم يقْدُروا اللّه حقَّ قدرِهِ - بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ كأنَّه قال: (أين الذين ألحقْتُم به شركاء مِن هذه الصِّفات؟)[1]، فوصف نفسَهُ تعالى باللّائق بهِ من العزَّة والحكمة[2].

نوعُ ﴿بَلْ﴾ ودلالتها:

تـأكـيـدٌ عـلى وحـدانـيَّـةِ الله وعَظَمَتِهِ

حرفُ ﴿بَلْ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ للإضراب الانتقاليِّ، فبعد أن استفهمَ طالبًا رؤيةَ الآلهةِ الَّتي أشركوا بها؛ أضربَ عن جوابِهم بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فهو عزيزٌ لا يحتاج إلى شريك، حكيمٌ في عظيم شأنِهِ وخلقِهِ وتقديره للحياة.

علَّةُ الجمعِ بين حرف الرَّدعِ والإضراب:

الرَّدعُ عن اعتقاد الباطل والانتقال إلى إثبات الإلهِ الحقِّ

لمّا أعرضَ سبحانه عن الخوضِ في آثار هذه الإراءة؛ عُلِمَ أنَّهم مفتضحون عند تلك الإراءة، فقُدِّرت حاصلة، وأُعْقِبَ طلبُ تحصيلِها بإثبات أثرِها، وهو الرَّدعُ عن اعتقاد إلهيَّتها، وإبطالها عنهم بإثباتها للّه تعالى وحده، فلذلك جمعَ بين حرفَي الرَّدع والإبطال، ثمَّ الانتقال

(1) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 593.
(2) ابن عطيّة، المُحرّر الوجيز: 4/ 420.

إلى تعيين الإلهِ الحقِّ على طريقة قوله: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧﴾ [الفجر: 17][1]، وهذا فنٌّ التَّرقّي في إثباتِ التَّوحيد.

نكتةُ مجيء ضمير الشَّأن ﴿هُوَ﴾:

من اختصَّ بالعزَّة والحكمة؛ فهو المستحقُّ للعبادةِ الحقَّة

الضَّمير ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ﴾ ضميرُ الشَّأن، والجملة بعده تفسيرٌ لمعنى الشَّأن، و﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ خبران، أي بل الشَّأن المهمُّ أنَّ اللَّه ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ لا آلهتكم[2]، فأفاد معنى الاختصاص، و﴿هُوَ﴾ راجعٌ إلى اللَّه وحده، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص: 1][3].

علَّةُ التَّعبيرِ بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾:

سياقُ استحقاقِ العبادة يُناسبُهُ الاسمُ الجليل

جاء التَّعبيرُ باستعمال الاسم الجليل في قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ المقام مقامُ تعظيمٍ للّه تعالى، فنفى أن يكونَ له شركاء سبحانه، فسياق الآيات اندرجَ في تعظيمِ اللّه تعالى، وتفرُّده بالوحدانيَّة، وهو مَن يستحقُّ العبوديَّة وحده، فذكر لذلك الألوهيَّة دون الرُّبوبيَّة.

بلاغةُ القصرِ ونوعه:

قصرُ الإلهيَّة على الله تعالى بصفتَي العزَّةِ والحكمة

في قولهِ تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ قصرَ العزَّةَ والحكمةَ على اللّه تعالى، وهي كنايةٌ عن قصرِ الإلهيَّة عليه سبحانه قصر إفراد[4]، وهو قصرٌ حقيقيٌّ، فلا يتَّصف أحدٌ بالعزَّة والحكم المطلق على وجهِ الاستحقاقِ إلّا اللّهُ تعالى، ولا يوصف به أحدٌ مِن خلقه.

معنى تعريف صفتَي ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾:

أفادَ تعريفُ الاسمين الجليلين ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ الكمالَ والتَّعظيم للّه سبحانه، وتفرُّده سبحانه بالعزَّة المطلقةِ والحكمةِ المطلقةِ سبحانه.

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 196 - 197.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 197.
(3) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 593.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 197.

نكتةُ اجتماعِ وصفَي ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾:

العزَّةُ والحكمةُ الكاملتان لا تكون إلّا للإله الحقِّ

معنى ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ هو الذي لا يحتاجُ إلى مُعينٍ وناصرٍ، ولا يحتاج إلى شريكٍ ومؤيِّدٍ، وجاء وصف ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ وصوغه بـ(فعيل)؛ ليدلَّ على المبالغة في العزَّة، فهي عزَّةٌ مُطلقةٌ، وجاء وصفه بوصف ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾، والحِكمةُ: مَرْجِعُها إلى العَدْلِ والعِلْمِ والحِلْمِ، وجاء صوغُهُ بـ(فعيل)؛ للدَّلالة على المبالغةِ في الحكمةِ، فحكمةُ الله مطلقةٌ، واجتماع هذين الوصفين؛ للدَّلالة على أنَّه لا يكونان إلّا لله تعالى، وعبادة غير الله تعالى دليل انعدام العزَّة والحكمة عمّا سواه، فأتى بالعزيز لبيانِ الاستغناء عن الآخرين، والحكيم لبيان منتهى العلم، أو مِن الإحكام، وهو إتقان الصُّنع، وهذا إثباتٌ لافتقار أصنامهم وانتفاء العلم عنها[1].

نكتةُ تقديم ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ على ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾:

مناسبةُ صفة العزَّةِ للسّياق وتكميل صفة الحكيم لذلك

قُدِّمت صفةُ ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ على صفة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ وذلك لأنَّ صفةَ العزَّةِ أولى لمقتضى الحال؛ إذ إنَّ السّياق يتناول نفي أن يكون لله شريكٌ، والشَّريك لا يكون إلّا لضعفٍ وعدم التَّمكُّن مِن الإنجاز الفردي، فيحتاج إلى من يعينه، ويؤيِّده، ويناصره، ثمَّ أتى بالحكمةِ الَّتي مرجعُها إلى العدل والعلم، فبعد أن بيَّنَ عزَّة الله، وغناه عن الشَّراكة، أتمَّ ذلك بقوله: ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾، فالله تعالى سيحكمُ بين النّاسِ بالعدل.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الرُّؤيةُ والعلم:

العلمُ يتناولُ الموجوداتِ والمعدومات فهو أعمُّ من الرُّؤية

الرُّؤية لا تكون إلّا لموجود، والعلم يتناول الموجودَ والمعدومَ، فالعلمُ في تناول الموجودات والمعدومات أشملُ وأعمُّ مِنَ الرُّؤية، وكلُّ رؤية

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 197.

لم يعرض معها آفةٌ، فالمرئيُّ بها معلومٌ ضرورةً، والرُّؤية في اللُّغة على ثلاثةِ أوجهٍ، أحدُها العلمُ، وهو قوله تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: 7]، أي: (نعلمه يوم القيامة)، وذلك أنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ، والآخرُ بمعنى الظَّنِّ وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦﴾ [المعارج: 6]، أي: يظنّونَهُ، ولا يكون ذلك بمعنى العلمِ؛ لأنَّه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنَّها بعيدةٌ، وهي قريبةٌ في علمِ اللّهِ، واستعمالُ الرُّؤية في هذين الوجهين مجازٌ، فالعلمُ بحسب ذلك يقينيٌّ والرُّؤية احتماليَّةٌ، قد تعبِّر عن فكرة شخصيَّة؛ لأنَّ العلمَ يشيرُ إلى المعرفةِ والفهمِ المبنيِّ على الأدلَّة والتَّجاربِ، والرُّؤية تعني: القدرةَ على تصوُّر الأشياءِ، والثّالث: رؤيةَ العين، وهي حقيقة[1].

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 263.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والأربعون،
سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 46 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-99-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 46 : المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-99-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0986397 بتاريخ 2025/01/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»